Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يقل أحد من العلماء المعتبرين ـ فيما أعلم ـ بأن ما جاء من وصفات علاجية معينة ـ مما صحت به الأحاديث ـ مأخوذ على عمومه وإطلاقه . بل هو ـ وإن ورد بلفظ عام في بعض الأحيان ـ مخصوص بمكانه وزمانه وحاله .

تأويل ابن القيم لبعض أحاديث الطب النبوي :

وهذا ما نجد المحقق ابن القيم ـ برغم اهتمامه بالطب النبوي، وبيان ما فيه من منافع وأسرار حسب علمه وعلم عصره ـ يلفت النظر إليه في كتابه : (زاد المعاد في هَدي خير العباد)، وينبه على أن كثيرًا من هذه الأوامر والتوجيهات النبوية في هذا الشأن ليست عامة لكل الناس ، في كل البيئات وفي كل الأحوال ، بل هي مخصوصة بمثل البيئة التي قيلت فيها .

خذ مثلاً لذلك حديثه عن (هديه ﷺ في علاج عرق النَّسا) . قال : « روى ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : دَوَاءُ عِرق النَّسا أَلْيَةُ شاةٍ أعرابيَّةٍ تُذَابُ ، ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ، ثم يُشرَب على الريق كلَّ يومٍ جزء »[1] .

قال ابن القيم :

عِرق النَّسا : وجع يبتدئ من مفصل الورك ، وينزل من خلف الفخذ ، وربما على الكعب . وكلما طالت مدته زاد نزوله ، وتُهزل معه الرجل والفخذ ، وهذا الحديث فيه معنًى لغوي ومعنًى طبي ، فأما المعنى اللغوي ، فدليل على جواز تسمية هذا المرض بعِرق النَّسا ، خلافًا لمن منع هذه التسمية ، وقال : النَّسا هو العِرق نفسه ، فيكون من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، وهو ممتنع .

وجواب هذا القائل من وجهين . **أحدهما** : أن العرق أعمّ من النَّسا ، فهو من باب إضافة العام إلى الخاص نحو : كل الدراهم أو بعضها .

الثاني : أن النَّسا : هو المرض الحالّ بالعِرق ، والإضافة فيه من باب إضافة الشيء إلى محله وموضعه . قيل : وسُمي بذلك لأن ألمه ينسي ما سواه ، وهذا العرق

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٤٦٣) في الطب : باب دواء عِرق النَّسا ، ورجاله ثقات ، وقال البوصيري في (الزوائد) ١/ ٢١٦ : إسناده صحيح .